مواضع الدعاء لله عز وجل

الحمد لله رب العالمين، أمر بدعائه ووعد أن يجب من دعاءه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا إياه، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وسلم تسليما كثير. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وعلموا أن الدعاء هو أعظم أنواع العبادة، قال صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، قال الله سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، فسمى ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: أخلصوا له الدعاء، فدل على أن الدعاء دين يجب إخلاصه لله عز وجل، وذلك بأن لا يدعو مع الله غيره: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، فمن يدعوا الأولياء والصالحين والموتى أو الجن فإنه قد أشرك بالله عز وجل الشرك الأكبر، المخرج من الملة لأنه دعاء غير الله وعبد غير الله سبحانه وتعالى، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي، فسمى الدعاء عبادة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، فهناك من يستكبر عن دعاء الله ويقول: لا فائدة في الدعاء، استكباراً منه وهذا من أعظم الجحود والكفر – والعياذ بالله –، فالذي يستكبر عن عبادة الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، الله جل وعلا قال في النار: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، إذا فالمستكبر والمشرك كلهما من أهل النار محرومان من الجنة.

فالواجب على المسلم أن يدعا ربه في كل وقت وفي كل حين، وأن يتضرع إلى الله لأن الأنبياء والرسل كانوا يدعون الله فيستجيب لهم، كما ذكر الله ذلك في سورة الأنبياء، فإذا كان الأنبياء على مكانتهم من الله قربهم من الله بحاجة إلى الدعاء وهم عبيد من عبيده سبحانه وتعالى، فكيف بهذا الإنسان المستكبر الذي يقول لا فائدة في الدعاء؟ وربما يقول بعضهم – والعياذ بالله –: إن كان هذا الشيء مقدر فلابد من حصوله وإن كان غير مقدر فلا فائدة في الدعاء – نسأل الله العافية – ، وهذا جدال بالباطل: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ لأن الذي قدر المقادير أمر بالدعاء سبحانه فلا تنافيا بين الدعاء وبين القدر، لأن الدعاء سبب من الأسباب لا يتنافى مع القدر، فيجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب النافعة وأن يؤمن بالقضاء والقدر، هذا هو المؤمن.

عباد الله، إن الدعاء دائماً وأبداً مطلوب، ولكنه له أوقات يتأكد حصول الإجابة فيها:

وذلك في حالة الاضطرار: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ ففي حالة الاضطرار الله يستجيب للمضطر حتى ولو كان من الكفار، فإن الكفار إذا مسهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ في البحر ﴿دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، فهم في حالة الكربات يعلمون أنه لا ينجي منها إلا الله سبحانه وتعالى وأن أصنامهم وأوثانهم لا تقدر على إنجادهم وعلى إغاثتهم وعلى تفريج كرباتهم فهم يخلصون لله فيستجيب الله لهم وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده.

وكذلك الدعاء في السجود، قال صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَأكثروا فِيه من الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»، وقال عليه الصلاة والسلام: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»، فيكثر المسلم من الدعاء في سجوده سواء كان في صلاة الفريضة أو في صلاة نافلة.

وكذلك من الأوقات الذي يستجاب فيها الدعاء آخر الليل، ثلث الليل الآخر كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ».

كذلك الدعاء في يوم الجمعة، فإن يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله إلا أن الله يستجيب له سبحانه وتعالى، وهذه الساعة محتملة في كل اليوم لم يتحدد وقتها لأجل أن يجتهد المسلم في الدعاء في كل يوم الجمعة، فيكثر عمله ويعظم أجره.

فهذه أوقات وأحوال خصها النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فإن الدعاء مطلوب في كل وقت، قال عن الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، فالمسلم لا يستغني عن الدعاء أبداً.

والدعاء على قسمين:

القسم الأول: دعاء عبادة: وهو الثناء على الله سبحانه.

القسم الثاني: دعاء مسألة، وهو طلب الحوائج من الله سبحانه وتعالى، وكلا النوعين في سورة الفاتحة التي نقرأها في كل ركعة من صلاتنا فرضاً أو نفلا، فأولها دعاء عبادة وهو الثناء على الله وتمجيده وتعظيمه سبحانه في الحديث القدسي: أن الله سبحانه وتعالى يقول: «قَسَمْتُ الصَّلاَةَ» يعني: قراءة الفاتحة سماها صلاةً، «قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي قسمين فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾. قَالَ اللهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي، فإِذَا قَالَ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. قَالَ اللهُ سبحانه وتَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. فإِذَا قَالَ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. قَالَ الله: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾» إلى آخر السورة. قَالَ الله: هَذَا لعبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فاحرصوا على الدعاء وفقكم الله في صلواتكم وفي جميع أوقاتكم، فإنكم بحاجة إلى الدعاء، أحوج ما تكونون إلى الطعام والشراب لأنكم فقراء إلى الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، فأنتم فقراء إلى الله لا تستغنون عنه بحال، فادعوه دائماً وأبداً، ادعوه بأسمائه وصفاته، توسلوا إليه بأسمائه وصفاته قال جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، فتقول : يا رحمن أرحمني، يا كريم أكرمني، يا جواد جد علي بفضلك... وهكذا، كل اسم تدعو به ربك تتوسل به إليك، وأسماء الله كثيرة منها ما ذكر في القرآن وذكر في السنة، ومنها ما لم يذكره الله لنا بل استأثر الله بها بعمله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لربه: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»، فالمسلم يدعو الله ويكثر من الدعاء ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته فإن الله سبحانه وتعالى قريب مجيب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

بارك الله ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من البيان والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرا. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وأكثروا من دعاءه فأنتم الآن في شدة من ما تعلمون من الفتن، ومن تكالب الكفار على المسلمين، ومن المضايقات، ومن ما ينزل للمسلمين الآن من النكبات فأنتم في حاجة إلى الدعاء أن يفرج الله عن المسلمين ما هم فيه، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تتداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تتداعى له سائر الجسد.

فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الدعاء ولا تقنطوا من رحمة الله عز وجل فإن الله يستجيب الدعاء ولو تأخرت الإجابة فإن الله سبحانه وتعالى يقبل الدعاء: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، فالله جل وعلا أمركم بالدعاء ووعد أن يستجيب لكم وأنتم الآن بحاجة إلى الدعاء لكم ولإخوانكم أن يرفع الله ما نزل بالمسلمين من أذى الكفار ومضايقة الكفار ومن تكالب الأعداء ولا مفر إلا إلى الله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ فروا إلى الله بالتوبة، بالاستغفار، بالدعاء، ساعدوا إخوانكم بكل قول وبكل فعل حتى يفرج الله عنهم، فإن الله سبحانه وتعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، واعلموا أن موانع الدعاء كثيرة يعني موانع قبول الدعاء كثيرة وأعظمها أكل الحرام قال صلى الله عليه وسلم: في «الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

فالواجب على المسلم أن يكون مطعمه من الحلال، فإن أكل الحرام يمنع قبول الدعاء، وإذا انسد باب الدعاء وباب الإجابة بينه وبين ربه فماذا تكون حاله؟

فأكثروا من الدعاء، وأطيبوا مطاعمكم ومكاسبكم تستجب دعواتكم وتقبل، فإن الله سبحانه وتعالى سميع قريب مجيب يجيب الداعي إذا دعاه ويكشف السوء ولكن بشرط:-

أولا: الإخلاص لله في الدعاء: ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾.

ثانيا: بأكل الحلال والبعد عن الحرام، وما أكثر الحرام اليوم في المكاسب التي دخلت على الناس سواء كانت في الوظائف والأعمال، أو كانت في البيع والشراء، أو كانت في المقاولات، أو كانت في سائر الأشياء والمعاملات فإن الحرام إذا دخل من أي طريق على المسلم فإنه يمنع قبول الدعاء وهذا خطر شديد، إذا أنسد باب الدعاء بينك وبين ربك فماذا بقي لك؟

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهديَّ هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين فإنَّ يد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار.

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبيِّنا محمد، وارضَ اللَّهُمَّ عن خُلفائِه الراشدين، الأئمةِ المهديين، أبي بكرَ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

اللَّهُمَّ أعز الإسلام والمسلمين، اللَّهُمَّ أذل الشرك والمشركين، اللَّهُمَّ دمر أعداء الدين، اللَّهُمَّ اجعل هذا البلد أمنا مستقرا وسائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين، اللَّهُمَّ كفنا عنا بأس الذين كفروا فأنت أشد بأسا وأشد تنكيلا، اللَّهُمَّ اجعل كيدهم في نحورهم وكفنا شرورهم، اللَّهُمَّ سلط عليهم من يشغلهم بأنفسهم عن المسلمين إنك على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بك، عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، اللَّهُمَّ أحفظ هذه البلاد بلاد الحرمين الشريفين، اللَّهُمَّ أحفظها أمنةً مستقرة من كل سوء ومكروه ومن كل شر وفتنة، ومن كل بلاء ومحنة.

اللَّهُمَّ أحفظ سائر بلاد المسلمين في كل مكان يا رب العالمين، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا وجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مظلين، اللَّهُمَّ أصلح بطانتهم وأبعد عنهم بطانة السوء والمفسدين، اللَّهُمَّ ولي علينا خيارنا وكفنا شر شرارنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وقنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

عبادَ الله، ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، فاذكروا الله يذكركم، واشكُروه على نعمه يزِدْكم، ولـذِكْرُ الله أكبرَ، والله يعلمُ ما تصنعون.